

بحار الأنوار

[38] يسمى ذكرا " ألا بذكر الله الخ هذا حث للعباد على تسكين القلب إلى ما وعد الله به من النعيم والثواب انتهى (1) وكان استدلاله عليه السلام بالالية مبني على أن المراد بذكر الله العقائد الایمانية، والدلائل المفضية إليها إذ بها تطمئن القلب من الشك والاضطراب ويفيده قوله في الآية السابقة " وقلبه مطمئن بالایمان ". قوله " الذين آمنوا بأفواههم " كأنه نقل لمضمون الآية إن لم يكن من النسخ أو الرواية، وفي المائدة هكذا: " يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم " وفي رواية النعماني " الذين قالوا آمنا بأفواههم " (2) وهو أظهر. قوله سبحانه " إن تبدوا ما في أنفسكم " (3) قال الطبرسي رحمه الله: أي تظهروها وتعلنوها من الطاعة والمعصية، أو العقائد " أو تخفوه " أي تكتموه " يحاسبكم به الله " أي يعلم الله ذلك فيجازيكم عليه، وقيل: معناه إن تظهروا الشهادة أو تكتموها وأن الله يعلم ذلك ويجازيكم به عن ابن عباس وجماعة، وقيل: إنها عامة في الأحكام التي تقدم ذكرها في السورة، خوفهم الله تعالى من العمل بخلافها. وقال قوم: إن هذه الآية منسوخة بقوله " لا يكلف الله نفسا إلا وسعها " (4) ورووا في ذلك خبرا ضعيفا، وهذا لا يصح لأن تكليف ما ليس في الوسع غير جائز، فكيف ينسخ وإنما المراد بالالية ما يتناوله الامر والنهي من الاعتقادات والارادات وغير ذلك مما هو مستور عننا، وأما مالا يدخل في التكليف من الوساوس والهواجس مما لا يمكن تحفظ عنه من الخواطر فخارج عنه لدلالة العقل، ولقوله عليه السلام " يغفل لهؤلاء الامة عن نسيانها وما حدثت به أنفسها " وعلى هذا يجوز أن تكون الآية الثانية بينت الاولى وأزالت توهם من صرف ذلك إلى غير وجه المراد، وظن أن ما يخطر بالبال أو تتحدث به النفس مما لا يتعلق بالتکلیف، فان الله يؤاخذ به، والامر بخلاف ذلك " فيغفر لمن يشاء " منهم رحمة وتفضلا " ويعذب من _____ (1) مجمع البيان ج 6 ص 291. (2) كما سيجيئ تحت الرقم 29. (3) البقرة: 284. (4) البقرة: 286.